**مظاهر وسطية أهل السنة والجماعة**

***بحث فى : بقية الفرق المنتسبه للاسلام***

***إعداد / ميريهان مجدي محمود عبد المجيد***

***قسم الدعوة وأصول الدين***

***كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية***

***شاه علم - ماليزيا***

***mirihan@mediu.ws***

**خلاصة هذا البحث فى : مظاهر وسطية أهل السنة والجماعة**

**الكلمات الافتتاحيه : مظاهر، السنه ، وسطيه**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة مظاهر وسطية أهل السنة والجماعة**

* ***.عنوان المقالة***

أهم ما يميز منهج أهل السنة والجماعة، صدورهم عن الوحي في تلقي أصول الدين وفروعه، وفي طرق الاستدلال عليها، والتوسط والاعتدال بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء في سائر الأمور.

والوسطية، كما هي معروفة في اللغة: الوسط: هو الخيار العدل، ومن ذلك قول الله تعالى: {ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ} [البقرة: 143]، وقد جاء في الحديث، تفسير الوسط بالعدل، وذلك معروف في كلام العرب، ومن ذلك قول زهير:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| هم وسط يرضى الأنام بحكمهم  | \* |  إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم |

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره لتلك الآية: "والوسط هاهنا الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا، أي: خيرها، وكان رسول الله وسطًا في قومه، أي: أشرفهم نسبًا".

ولما جعل الله هذه الأمة وسطًا خصها بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج وأوضح المذاهب، وتتجلى وسطية أهل السنة والجماعة في جوانب كثيرة نذكر منها هذه الثلاثة:

الأول: جانب الاعتقاد.

الثاني: جانب التعامل مع المخالف.

الثالث: جانب الأخلاق والسلوك.

الأول: وسطية في أبواب الاعتقاد في باب الأسماء والأحكام، والوعد والوعيد:

هم وسط بين الوعيدية والمرجئة، فالوعيدية يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، وينفون عنهم مسمى الإيمان بالكلية، ويكذبون بشفاعة النبي والمرجئة الذين قابلوا بدعة الوعيدية ببدعة أخرى، فجعلوا أهل الكبائر مؤمنين كاملي الإيمان، وجعلوا إيمان الفساق كإيمان الأنبياء، وأخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان، وقال غلاتهم: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، أما أهل السنة فيؤمنون بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله، وليس معهم جميع الإيمان الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، وأن النبي ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته.

ففرق أهل السنة بين قبول الأحكام والدخول في الأعمال، فقبول الأحكام شرط لثبوت أصل الإيمان، فإذا انتفى القبول ذهب أصل الإيمان، أما الدخول في الأعمال، فشرط لكمال الإيمان لا لثبوت أصله، فالمخالفة في العمل لا تذهب بأصل الإيمان، ولكنها تكون نقصًا فيه.

كما أنهم وسط في أبواب الصفات بين أهل التعطيل وأهل التمثيل وفي أبواب القدر بين القدرية والجبرية، وهم وسط في اعتقادهم في أصحاب رسول الله بين الغلاة كالرافضة والجفاة كالنواصب.

الثاني: وسطيتهم في التعامل مع المخالف:

فلعل من أبرز مظاهر وسطية أهل السنة والجماعة في تعاملهم مع المخالف، ضبطهم لمسالك هذا التعامل وتحديدهم لمعالمه، فهم يفرقون بين المخالفة التي تكون في الأصول العظيمة، وبين التي تكون في الأمور الدقيقة، ويفرقون بين المخالف الذي خالف السنة لاجتهاد خاطئ أو لنوع من التأويل، وبين الذي خالف السنة بغيًا وتعديًا.

ولهم في ذلك ضوابط: التفريق بين مواضع الإجماع، ومواضع الاجتهاد، وتحرير محل النزاع ومعرفة أصل الخلاف، ومراعاة درجات المخالفة، وتفاوت مراتب المخالفين، ومراعاة المصالح والمفاسد في معاملة المخالف، ومراعاة ظهور الحجة من عدمها بالنسبة للمخالف، والموازنة بين التمسك بالسنة والمحافظة على الجماعة، هكذا على الجملة.

الثالث: وسطيتهم في جانب الأخلاق والسلوك:

فأهل السنة كما حملوا الهدي النبوي في جانبه العلمي، امتثلوه في جانبه السلوكي والأخلاقي، يدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، يتمثلون قوله : ((أكمل الناس إيمانًا أحسنهم خلقا)).

ولعل من أبرز سماتهم الخلقية والسلوكية:

أولًا: الرحمة، ومحبة الخير للناس، والصبر على أذاهم فقدوتهم، وإمامهم رسول الله بعثه الله تعالى بالهدى، وليكون رحمة للعالمين، فإنه كما أرسله بالعلم والهدى والبراهين العقلية والسمعية، فإنه أرسله بالإحسان إلى الناس والرحمة لهم بلا عوض، وبالصبر على أذاهم واحتماله وهذه صفات أمته.

وبتلك الصفات نالت الخيرية، كما قال أبو هريرة > في قوله تعالى: {ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ} [آل عمران: 110]: "كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل حتى تدخلوهم الجنة، فيجاهدون لمنفعة الخلق، وصلاحهم والخلق يكرهون ذلك لجهلهم"، كما قال الإمام أحمد -رحمه الله: "الحمد لله الذي بعث في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون على الأذى ويحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم".

ثانيًا: عدم مقابلة الباطل بالباطل، وعدم رد الجهل بالجهل، قال الله تعالى: {ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ} [فصلت: 34].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى: "وأئمة أهل السنة والجماعة، وأهل العلم والإيمان فيهم من العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة سالمين من البدعة، ويعدلون على من خرج منها ولو ظلمهم، كما قال الله تعالى: {ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ} [المائدة: 8]، ويرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، ولا يقصدون الشر لهم ابتداءً، بل إذا عاقبوهم وبينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم، كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق، فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم".

ثالثًا: لا يتهمون المخالفون في نياتهم ولا يطعنون في مقاصدهم، إذ القلوب لا يعلم ما فيها إلا علام الغيوب، وعلى الناس ألا يأخذوا إلا بالظاهر، فإنهم لم يؤمروا بتفتيش قلوب العباد، وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري > قول النبي : ((إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم)).

رابعًا: الحذر من الجدال المذموم والمراء، والمقصود بالجدل والمراء إنكار الحق البين، والتعصب للباطل البين، فالجدل والمراء يضفي على الحوار روحا من التعنت والعناد، فلا يصبح الحق هو المبتغى، وتمتلئ النفوس بالحقد، وتشحن بالكراهية، ولقد صح عن النبي أنه قال: ((ما ضل قوم بعد هدى أتاهم إلا أوتوا الجدل)) وقال الإمام مالك -رحمه الله: "الجدال في الدين ينشئ المراء، ويذهب بنور العلم، ويقسي القلب، ويورث الضغائن".

خامسًا: الولاء للحق، والتجرد في طلبه، فالحق الذي جاء به الكتاب والسنة هو بغيتهم ومقصدهم، وليس الانتصار للنفس، والعلو على الغير، ورجاء المدح والثناء من الناس، والحق هو ميزانهم الذي يزنون به الناس ويقومون به الأفكار، فلا يعلقون مدحًا ولا ذمًّا ولا حبًّا، ولا بغضًا، ولا ولاءً ولا براءً بغير الأسماء التي علق الله بها ذلك، مثل: أسماء القبائل، والمذاهب، والطرق، ونحو ذلك، بل يعلقونها بالحق الذي جاء به الوحي، فمن كان مؤمنًا وجب حبه وموالاته من أي صنف كان، ومن كان كافرًا وجب بغضه ومعاداته من أي صنف كان، ومن كان فيه إيمان وفجور، أعطي من الموالاة بقدر إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره.

**المراجع والمصادر:**

1. **أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1389هـ**
2. **عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، الرياض، مكتبة الرشد، 1417هـ**
3. **الدكتور صابر بن عبد الرحمن طعيمة، دراسات في الفرق ، الرياض، مكتبة المعارف، 1408هـ**
4. **عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفَرْق بين الفِرَق ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المعرفة للطباعة والنشر، 1976م**
5. **محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1395هـ**
6. **علي سامي النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام ،القاهرة، دار المعارف، 1981م**
7. **عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منه ، بيروت، دار الجيل، 1405 هـ**
8. **مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية، 2004م**
9. **إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل ، الرياض، طبع ونشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، 1404هـ**
10. **أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، مؤسسة الثقافة الجماعية، 1982م**
11. **عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق ، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم، 1410هـ**
12. **محمد عبد الهادي المصري، أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ**
13. **الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة: مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1418هـ**

|  |
| --- |
|  |